

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المرية من 433 هـ إلى 625 هـ/1041م-1228م

Socio-economic Life in Almeria between 433h-628h/1041aj-1228aj

رقي ربيع¹

جامعة الجزائر 2

rakirabaia@gmail.com

بن شوشن مروان

المدرسة العليا للأساتذة . بوزريعة

benchouchenmerouane@hotmail.com

تاريخ الوصول 2022/07/02 القبول 2022/10/20 النشر على الخط 2022/11/05
 Received 02/07/2022 Accepted 20/10/2022 Published online 05/11/2022

ملخص:

يتناول هذا المقال الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المرية الاندلسية خلال المرحلة الممتدة من 433هـ إلى 625هـ/1041م-1228م، ويهدف الى ابراز الحضارة الاسلامية في المرية، وازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها من عمران وعلوم وعلاقات اجتماعية، اضافة الى انتعاش الزراعة والصناعة والتجارة والمبادلات التجاري. ومن خلال البحث توصلنا الى عدة نتائج كتطور المرية من قاعدة عسكرية الى قطب اقتصادي ومركز تجاري هام في التجارة الدولية في البحر المتوسط حتى اصبحت حاضرة متوسطة ذات مكانة واعتبار أهلة بالسكان من كل الاجناس، والذين تعايشوا في سلام وساهموا في ازدهارها الاجتماعي والاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: المرية، الاندلس، الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

Abstract:

This article studies the socio-economic life in Almeria between 433h-625h/1041aj-1228aj , as science, society, also the developement of agricultur , industry ,trade.

After the study, we find several results such as the evolytion of Almeria from stratigic base to an economic pole and very important commercial center in the Medeterean. Almeria became a large city in Indalosis and populated by diferent races wich they live together in peas ,and they participated in its progres.

Keywords: Almeria, Indalouse, socio-economic life

¹ المؤلف المراسل: رقي ربيع البريد الالكتروني: rakirabaia@gmail.com

1. مقدمة:

عرفت الأندلس أثناء الحكم الإسلامي تطورا حضاريا متميزا مليئا بالإنجازات ، والتي كانت دليلا واضحا على تفوق المسلمين الأندلسيين على غيرهم من الشعوب ، كما صارت الكثير من المدن الأندلسية، كإشبيلية وقرطبة والمرية وغرناطة، سرقسطة وطليلة وبطليوس... مراكز علمية وفكرية واقتصادية تشع منها الحضارة الإسلامية التي وصلت تأثيراتها الى الافاق .

وتعتبر المرية من بين مدن الأندلس المشهورة بموقعها الساحلي، وقد بلغ صيتها الى مختلف البلدان ، و مع ان وجودها تأخر مقارنة بمدن أندلسية أخرى ذات الصيت والاهمية إلا أنّها حجزت مكانة لها بين الحواضر الأندلسية ، وساهمت بدورها في ازدهار حضارة الأندلس والعالم الإسلامي، وتعدت شهرتها الأندلس والغرب الإسلامي خاصة في القرن الخامس والسادس للهجرة وبداية القرن 7 هـ. وقد تطورت المرية منذ تأسيسها منتصف القرن 4 هـ/10م من قاعدة عسكرية وحاجز دفاعي استراتيجي يحمي جنوب شرق الأندلس إلى مدينة عامرة مزدهرة ذات ثقل اقتصادي وكثافة سكانية في العهود اللاحقة نظراً لموقعها الهام وتوفرها على إمكانيات وموارد متنوعة أهلتها لتكون بوابة الأندلس على البحر الأبيض المتوسط ومن أهم المدن الإسلامية والمتوسطية.

وعلى هذا الأساس تناولت في هذا المقال الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المرية في المرحلة من 433 هـ إلى 625 هـ/1041م-1228م، وهي تمثل أزهى مراحل المرية التي أصبحت مثالا للمدن المتحضرة وصورة للتطور الحضاري للأندلس إضافة على أنّها قاعدة استراتيجية عسكرية واقتصادية، وبوابة للأندلس ومنفذ للأندلسيين نحو الخارج وباب من أبواب التجارة مع العالم الإسلامي والأمم النصرانية، وللتعمق في الموضوع أكثر وتسلط الضوء على جانب من حضارة مدينة المرية، نطرح الإشكالية التالية: كيف كانت الحياة الاقتصادية والاقتصادية في المرية خلال هذه المرحلة ، وكيف تفاعل سكانها مع هذه الحياة ؟، ولتوضيح الأمر قسمت المقال إلى نقطتين رئيسيتين: الأولى حول تاريخ المرية والثانية عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها، متبعا المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي.

2. تاريخ مدينة المرية :

اتسعت حركة الفتوحات الإسلامية لتصل إلى الأندلس حيث تمكن المسلمون من فتحها والقضاء على الحكم القوطي بما عام 92هـ/711م¹، وبذلك صارت ولاية إسلامية كان يدير شؤونها ولاية معينون² من الخلافة الأموية بالمشرق، ثم تهيأت الظروف لعبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الملقب بالداخل بعد فراره من المشرق من تولى الحكم عام 138هـ/756م، وإحياء الدولة الأموية بالأندلس³.

واستمر حكم الأمويين للأندلس من 138 هـ إلى 422 هـ /756م-1031م، وفي عهدهم ازدهرت وتطورت في كل الميادين كالعمران، حيث توسعت مدن وظهرت أخرى جديدة، وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط 238هـ-273هـ/852م-

¹ - أبو بكر الطرطوشي، سراج الملوك، تص: محمود طه قطرية، مطبعة بولاق، القاهرة، 1289هـ، ص 178.

² - أحمد مختار العبادي، في تاريخ الغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص 81.

³ - ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية (اعمال الأعلام)، تح: بروفنسال، دار المكشوف، القاهرة، ط2، 1956، ص ص (9610).

885م ظهرت مدينة بطليوس وأيضا مدينة بجانة¹ والتي ستكون مقدمة وسببا في نشأة مدينة المرية التي تقع جنوب شرق الأندلس على الساحل المتوسط².

فبجانة تقع جنوب شرق الأندلس تبعد عن البحر والساحل حوالي ستة أميال استوطنها بنو سراج القضاة وهم من عرب اليمن، وقد كلفهم بنو أمية بجراحة الساحل وحفظ الجهة فسمي المكان أرش اليمن أي عطيتهم ونخلتهم³، أي مقابل امتيازات يحصلون عليها، وكانت بجانة تابعة لإقليم البيرة⁴ وتكفل بتمصيرها والقيام على عمراتها شخص يدعي ابن أسود وهو من أعيانها بأمر من الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط 238هـ-273هـ⁵، ومن ثم أصبح الإقليم يدعي أرش اليمن وقاعدته بجانة التي تطور عمراتها بعد وفود الناس إليها خاصة مع نزول جماعة البحريين (رجال البحر) واستقرارهم بالجهة، وكانت تشبه قرطبة من حيث العمران والتخطيط⁶. وقصد تأمين ناحية البحر وحماية الساحل أقام بنو سراج محرسا وبرجا للمراقبة عند مصب وادي بجانة في البحر المتوسط، كما يعود نزول البحريين إلى عام 271هـ/883م، وكان أغلبهم من البيرة وتدمير ومعهم أندلسيون ومولدون ومن المعاهدة ألفوا التنقل بين ساحل شمال إفريقيا والساحل الجنوبي الشرقي للأندلس، استقروا في الجهة بالاتفاق مع بني سراج لكنهم تغلبوا عليهم بعد ذلك، و على المحرس وعلى الجهة وتحكموا في زمام الأمور⁷. وهذا البرج او المحرس كان يقوم على اصل موقع فينيقي قديم يسمى باستولوس Bastulos، ثم سماه الرومان الذين جاءوا بعد ذلك بورتس ماغنوس Portos Magnos، وهو في الطريق بين مالقة ومرسية على شاطئ البحر⁸ على مرتفع يقابله خليج واسع، وتحيط به الجبال والوهاد من كل الجهات ما عدا جهة البحر⁹، و مناخ المنطقة معتدل مع جفاف ملحوظ ويقول الإدريسي عن التربة أنها قليلة الخصوبة نظرا لوجود الجبال الصخرية¹⁰.

وسمي هذا المحرس أو البرج بمرية بجانة¹¹ ويعود تاريخ إنشائه إلى الفترة ما بين 238هـ تاريخ تأسيس بجانة وعام 271هـ (852م-883م) وهو تاريخ نزول البحريين في المنطقة، ثم ابنتت أبراج ومحارس أخرى لتقوية الدفاعات¹²، وتعزيز نظام المراقبة والمراقبة، وقد أدى هذا المحرس والبرج وظيفته ودوره الذي أنشأ من أجله حتى ظهر الخطر الفاطمي الشيعي في بلاد المغرب إثر تأسيس الدولة

¹ - محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي (344هـ/484هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981، ص ص 24، 27.

² - ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، القاهرة، د د ط، 2002، ص 103.

³ - الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تح: بروفنسال، دار المكشوف، القاهرة، ط2، 1956، ص - ص 37، 39.

⁴ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1477، م 1، ص 339.

⁵ - ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، ج2، 1993، ص 190.

⁶ - الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تح: بروفنسال، ط2، ص 38.

⁷ - عبد العزيز بن سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984، ص ص 22، 23.

⁸ - محمد أحمد أبو الفضل، نفس المرجع، ص - ص 27، 30.

⁹ - عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص ص 14، 15.

¹⁰ - الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (نزهة المشتاق)، مطبعة بريل، ليدن، 1864، ص 198.

¹¹ - ياقوت الحموي، نفس المصدر، م 5، ص 119.

¹² - العذري، نصوص عن الأندلس (ترصيع الأخبار)، تح: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965، ص 86.

الفاطمية عام 297هـ، ورغبتها في التوسع على حساب جيرانها فاصطدم الفاطميون بالأمويين وهاجموا عام 344هـ/956م مرية بجاية ودار صناعتها وألحقوا أضراراً بالمكان وما فيه من عدّة ومراكب¹ حينها قرّر عبد الرحمن الناصر الأموي 300هـ-350هـ/912م-962م ببناء المرية وتحصينها وإعادة تجديد دار صناعتها أي في عام 344هـ² (955م)، وبمرور الوقت زادت أهمية المرية وتعدت البعد العسكري، وتحوّلت إلى منطقة تجارية ومركز اقتصادي وصار ميناءها من الموانئ الرئيسية بالأندلس³ وفي ذات الوقت بدأت بجانه تفقد أهميتها لصالح المرية التي عظمت وأصبحت مركز الجهة والإقليم⁴.

ومن الناحية السياسية كانت المرية بادئ الأمر عند تأسيسها تحت الحكم الأموي واعتبرت قاعدة للأسطول ودار صناعتها كانت تنتج مراكب وسفن مختلفة حظيت باهتمام الناصر وابنه الحكم المستنصر 350هـ-366هـ/962م-978م⁵، غير أنّ الأندلس مع مطلع القرن 5هـ/11م عرفت فتنة وفوضى سياسية مع ضعف السلطة المركزية الأموية التي زالت عام 422هـ/1031م، وتسارع الطامعون إلى اقتسام أجزاء الأندلس حتى قبيل سقوط الدولة الأموية، وصارت المرية عام 405هـ/1005م من نصيب خيران الصقلي أو الفتى وهو أحد الفتيان العامريين ورجال الدولة الأموية، فقام بتحسينها وتقويتها والاهتمام بالعمران والصناعة والعلم، وعند وفاته عام 419هـ/1029م خلفه صاحبه زهير الصقلي إلى غاية وفاته عام 429هـ/1037م، وترك هو الآخر بصمته في المرية واهتم بالعمران وبناء المساجد، وبعد مقتل زهير أسند أهل المرية أمرهم إلى شيخهم وكبيرهم أبو بكر الرميحي، ثم كاتبوا حفيد الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر المدعو عبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية ليتولى حكم المرية⁶، وهذا الأخير حدث خلاف بينه وبين مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية الذي حسده وهاجمه، فاضطر عبد العزيز بن أبي عامر إلى مغادرة المرية والتحول إلى بلنسية دار ملكه، وقد اناب عنه في المرية صهره على أخته ووزيره معن بن محمد بن صمادح الذي غدر به واستولى على المرية عام 433هـ/1041م وصيرها ملكاً له⁷ ولعائلته، ولتبدأ بعدها مرحلة جديدة من تاريخ المرية.

1.2 . بنو صمادح 433هـ-484هـ (1031م-1091م) فترة الطوائف:

يعود أصل بن صمادح إلى قبيلة تجيب العربية وهم من عرب اليمن نزلوا في إقليم أراغون شمال الأندلس بدايات الفتح الإسلامي واستقروا في وشقة، وكان محمد بن صمادح والد معن واليا عليها بداية القرن 5هـ/11م لكنّه خرج منها عند اندلاع نار الفتنة بالأندلس، ولجأ إلى عبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية، وزوجا ولديه معن وأبو عتبة من أختي عبد العزيز. وبعد دخول المرية تحت حكم عبد العزيز بن أبي عامر قدم صهره معن بن صمادح لإدارة أمورهما لكن معن استولى على الحكم عام 433هـ/1041م وبقي ملكا عليها حتى وفاته عام 433هـ (1051م)، فخلفه ابنه المعتصم أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح حتى وفاته عام 484هـ-1091م أثناء حصار المرابطين للمرية وكان المعتصم شغوفا بالعلم والشعر وقصده شعراء كبار وفي بلاطه جرت المناظرات

1- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1986، ص ص 331، 334.

2- العذري، نفس المصدر، ص 86.

3- العمري، مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار، تح: حمزة أحمد عباس، المجتمع الثقافي للنشر، أبوظبي، 04 سفر 2002، ص 233.

4- ابن سعيد المغربي، نفس المصدر، ط4، ج2، ص 190.

5- ابن عذاري، البيان، تح: كولان/ بروفنسال، ط2، ج2، ص 226 وما بعدها.

6- ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص- ص 210، 217.

7- ابن عذاري، البيان، تح: كولان/ بروفنسال، ط3، ج3، 1983، ص 167.

والمحاضرات وعقدت مجالس الذكر والعلم وقرب إليه الفقهاء والعلماء، ثم خلفه ابنه معز الدولة لأشهر قليلة¹ قبل أن يترك المرية ويفرّ إلى الجزائر عند الحماديين² لينتهي بذلك حكم بنو صمادح على المرية.

2.2 المرابطون والموحدون (484هـ-625هـ/1091م-1228م):

كان دخول المرابطين إلى الأندلس بعد مرحلة الطوائف التي دامت معظم القرن 5هـ/11م، وكانت ميزتها الانقسام السياسي الخطير والضعف أمام النصارى الذين تمكنوا من احتلال طليطلة عام 478هـ/1085م بقيادة الفونسو السادس ملك قشتالة، فما كان من ملوك الطوائف بالأندلس إلا طلب النصرة من يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين في بلاد المغرب، والذي لى نداء الجهاد وعبر بجيوش كثيرة، وسحق النصارى في موقعة الزلاقة الشهيرة بأحواز بطليوس غرب الأندلس في رجب عام 479هـ/1085م، وأعاد الأمن للأندلس وأوقف الزحف النصراني الخطير الذي أراد طرد المسلمين في حرب استرداد صليبية، ثم تطورت الاحداث السياسية بالأندلس واصبح الوجود المرابطي أمر واقع وبين سنتي 483هـ و484هـ/1091م قرّر يوسف بن تاشفين خلع أمراء الطوائف لتحقيقه من تخاذلهم وعجزهم عن حماية المسلمين، وضمّ الأندلس إلى الدولة المرابطية، وارسل جيوشه لفتح مدن الأندلس وتكفل بفتح المرية القائد المرابطي محمد بن عائشة فملكها المرابطون بعد فرار معز الدولة بن المعتصم بن صمادح الى إفريقية³، ومنذ هذا التاريخ 484هـ/1091م تدخل الأندلس تحت سلطة المرابطين الذي اعتنوا بها، كما داوموا على الجهاد لسنوات طويلة، وفي عهدهم أصبحت المرية قاعدة للأسطول ومركز للصناعة البحرية، ودار صناعتها أعمر دار في الدينا⁴. وفي ثلاثينيات القرن 6هـ دب الوهن والضعف في أوصال الدولة المرابطية، وفقدت سيطرتها على الأندلس فظهرت الانقسامات، وخرج النصارى من جديد واقتطعوا أجزاء من الأندلس وتمكنوا من احتلال المرية عام 542هـ/1147م وعاثوا فيها فساداً وقتلاً⁵ "وغيروا محاسنها وسبوا أهلها وخرّبوا ديارها وهدموا مشيد بنيانها ولم يبقوا على شيء منها"⁶. وبعد عشر سنوات تمكن الموحدون الذين ورثوا المرابطون المرابطون في بلاد المغرب والأندلس بعد عام 542هـ/1147م من تحرير المرية و إخراج النصارى منها في عام 552هـ/1156م⁷، وكذلك لاقت دولة الموحدون بعد جهود كبيرة في حرب النصارى بالأندلس نهاية محزنة كالمرابطين وانهمزوا في حصن العقاب عام 609هـ/1212م هزيمة قاسية عجلت بتفكك دولتهم وخروج الأندلس عن قبضتهم، وظهر ثوار عديدون يريدون اقتسام أجزاء الأندلس، وكان كبيرهم احد الطامحين المسمى محمد بن يوسف بن هود الجذامي وهو من سلالة بني هود اصحاب سرقسطة في

¹ - ابن الأثير، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، (ط1، ط2)، ج2، 1985/1963، ص- ص 78، 89.

² - ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية (أعمال الأعلام)، ص 191.

³ - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص- ص 144، 155.

⁴ - أبو محمد الرشايطي/ ابن الخراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح: إميليو مولينا/ خايننتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى

للأبحاث العلمية، مدريد، 1990، ص 60.

⁵ - المقرئ، نفع الطيب، تح: إحسان عباس، دار الأبحاث، الجزائر، م3، 2008، ص- ص 461، 463.

⁶ - الإدريسي، نفس المصدر، ص 198.

⁷ - النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج24، 2004، ص 170.

عصر الطوائف الذي ثار بمرسية، وأعلن تمرده عام 625هـ/1227م¹، ودخلت المرية التي كان يتولى امرها محمد بن أبي عبد الله الرميبي في طاعة وحكم ابن هود المنتزي².

3. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المرية:

3.1: الحياة الاجتماعية:

عرفت المرية منذ تأسيسها نمواً وتوسعاً وازدهاراً واهتماماً عند السلطة الحاكمة، وتعدّد العمران فيها وتنوع، كما كان لأمرية اعمال و قرى وحصون تابعة لها تعتبر قاعدتها الخلفية والمزود الأول بأسباب التجارة والأرزاق، ففي بداية تاريخها كانت تابعة لإقليم بجانة³ ثم مع مطلع القرن 5 هـ وما تلاه سطع نجمها وصارت مدينة مهمة في عهدي خيران وزهير الصقليين، وازدهرت في عهدهما ازدهاراً ملموساً ومعتبراً، وأصبحت مركز الإقليم تتبعها اعمال عدة كبجانة وبرجة ودلاية وحصن شنش، وطبرنش و أندرش و دوجر، وترتبط المرية مع القرى والاعمال التابعة لها، أو حتى المدن الأندلسية الأخرى مثل قرطبة ومرسية وغرناطة بمسافات قريبة . ولقد كان للتضاريس دوراً في تشكل عمران المرية، فهي تقع على مرتفع جبلي ومع تزايد السكان توسعت المدينة على جانبيها الشرقي والغربي وراء الأسوار باتجاه الفحص الفسيح حيث تشكل الريض الشرقي وفي الغرب في المنطقة الواقعة بين وادي الرملة (لاشكنا) وبين جبل الكنيسة تشكل الريض الغربي⁴، وفي هذه الفترة كانت المرية تتكون من أربعة مراكز عمرانية هي: المدينة الداخلية على شكل مستطيل بمحاذاة البحر وهي نواة المرية أمر ببنائها عبد الرحمن الناصر مساحتها 19,5 هكتار بما المسجد الجامع تتوزع حوله الأسواق والفنادق والحمامات والقيسارية بجانب المسجد، ودار الصناعة تقع جنوب شرق المدينة لصقّ السور المحاذي للبحر، والريض الشرقي يسمى ريض المصلى (الشرعية) به كثافة سكانية عالية والريض الغربي يسمى ريض الحوض، والملاحظ على شوارع المرية أنها واسعة منتظمة التخطيط على عكس الكثير من مدن الأندلس، وهناك القصبه أو قصبه خيران تمتد أعلى الهضبة أو الجبل الشمالي لها بابان يؤديان إلى المدينة الداخلية (القديمة)، وفي القصبه مسجد جامع ومنشآت أخرى كالسجن والقصر⁵، وكل هذه الأقسام مسورة بأسوار تتخللها أبواب تؤدي من قسم لآخر كباب بجانة وباب العقاب وباب البحر وغيرها⁶ ونضيف إلى العمران المقابر كمقبرة الشريعة الجديدة، ومقبرة المصلى، ومقبرة الحوض، ومقبرة باب بجانة⁷، وكذلك الميناء الذي تطور مع مرور الوقت من مكان محرس وبرج مراقبة إلى ميناء حربي واقتصادي وأضحى أشهر مراسي الأندلس وأعمرها⁸ خاصة في عهد المرابطين أين صارت المرية مدينة الإسلام⁹.

¹ - ابن أبي زرع، نفس المصدر، ص- ص 231، 275.

² - ابن سعيد المغربي، نفس المصدر، ط4، ج2، ص 199.

³ - الإدريسي، نفس المصدر، ص ص 174، 175.

⁴ - مريم قاسم طويل، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، 443-444هـ/1041م-1051م، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، ص- ص 12، 32.

⁵ - عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص- ص 109، 122.

⁶ - العذري، نفس المصدر، ص 83.

⁷ - يوسف علي طويل، ديوان بن الحداد الأندلسي ت 480هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ص ص 53، 54.

⁸ - الحميري، نفس المصدر، ص 183.

⁹ - الإدريسي، نفس المصدر، ص 200.

نالت المرية مكانة بين مدن الأندلس وانجذب إليها الناس من كل مكان لتوفر شروط الاستقرار كالعامل والنشاط وما يلزم معيشة الناس، فازدادت الكثافة السكانية وتنوعت العناصر التي استوطنت المرية، حيث سكنها العرب ونجد أهم القاطنين بالمرية بنو سراج القضاعيين الذين استقروا بالمرية وبجاجة¹، وعرب اليمن من غسان ورعين²، ومن أهل المدينة؛ حيث يقول ابن غالب أن الأنصار كانوا أكثر العرب انتشاراً في شرق الأندلس وغربها³، ومنهم بنو صالح أصحاب نكور ببلاد المغرب استقروا في بجاجة عام 324هـ⁴ وبنو عذرة في دلالية⁵ وبنو صمادح التحيين في القرن 5 هـ في عهد الطوائف⁶، وغير هؤلاء من العرب وقد عاش العرب حياة السادة وملكوا الإقطاعات الكبيرة التي تركوها للفلاحين من أجناس أخرى⁷، واحتلوا المناصب المرموقة⁸ وتزوج الكثير منهم بإسبانيات واحتلوا بالنصاري⁹، وامتحنوا التعليم والإمامة والتدريس وغيرها من المهن.

وقطن البربر أيضاً المرية في من قطنها وكانوا من قبائل شتى ودخلوا الأندلس على موجات لأسباب سياسية واقتصادية دفعتهم لهجرة أوطانهم من المغرب الأقصى والأوسط والأدنى¹⁰ وفي أواخر القرن 4 هـ استدعى محمد بن أبي عامر الكثير من قبائل البربر وجندهم وجاؤوا مع مقدم المرابطين واشتغلوا في مهن كثيرة كصناعة الحلفاء والسلال، والصيد والبيع في الأسواق وغيرها من المهن¹¹، ومع دخول الموحدين قدمت طوائف من البربر منهم من أسكنهم عبد المؤمن بن علي 524هـ-558هـ في شرق الأندلس كقبيلة كومية التي استوطنت برشانة والمرية¹².

ونجد عنصرين آخرين في المرية وهم المولدون نشطوا في عدة مهن وصنائع، فمن سكن المدينة مارس صيد الأسماك وصناعة السفن وركوب البحر، ومن قطن الريف اشتغل بالزراعة وتربية الماشية، ومن سكن الجبال امتن غرس أشجار الفواكه وقطع الأخشاب¹³، والعنصر الآخر هم المستعربون الذي بقوا على دينهم وتأثروا بالحضارة واللغة العربية، واتبعوا العرب في عاداتهم وتقاليدهم ومارسوا شعائرهم بسلام في المرية¹⁴، ومن مهنهم الإدارة والحرس وصناعة الأسلحة وحفظ الذخائر والطب والتجارة¹⁵ والفلاحة وصناعة

¹ - عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص ص 19، 20.

² - أبو محمد الرشاطي/ابن الخراط الإشبيلي، نفس المصدر، ص 29.

³ - شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج1، 1936، ص 295.

⁴ - البكري، المسالك والممالك، ح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، 2002، ص - ص 274، 282.

⁵ - ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام علي عارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، ج2، د ت، ص 450.

⁶ - محمد أحمد أبو الفضل، نفس المرجع، ص 122.

⁷ - محمد عبد الله الحماد، التخطيط العمراني لمدن الأندلس الإسلامية (ندوة الأندلس)، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ط1، 1996، ص 164.

⁸ - ابن القطان، نظام الجمال في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: علي مكي، المطبعة المهدية، الرباط، د ت، ص 10.

⁹ - مريم قاسم طويل، نفس المرجع، ص - ص 63، 67.

¹⁰ - كولان، دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، ص ص 88-89.

¹¹ - إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1997، ص 35.

¹² - البيدق، أخبار المهدي بن ومرمت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، 1971، ص 89.

¹³ - إبراهيم القادري بوتشيش، نفس المرجع، ص 44.

¹⁴ - مريم قاسم طويل، نفس المرجع، ص 70.

¹⁵ - يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، (ج1، ج2)، 1996، ص 75.

الفخار والحياكة والدباغة، والنحاس والحديد والصابون، النجارة والأثاث وصك النقود والعملية¹. وأيضاً عاش في المرية الصقالبة (الريقق) اشتغلوا في وظائف الخدمة المختلفة وأطلق عليهم في فترة المرابطين الحشم والروم والأعلاج ووظفوا في الجباية والجيش وبلاط الولاية²، وكذلك وجد السودان خاصة في عهد المرابطين الذين استكثروا منهم ووظفهم في الأعمال التي تتطلب جهداً كبيراً وفي بيوت الاغنياء³، كما وجد اليهود في مدن الأندلس امتهنوا خاصة التجارة والدلالة، والطواف بالسلع والصيرفة⁴ والصياغة وصناعة وصناعة الزجاج والحري⁵. والملاحظ ان العرب احتفظوا بمكانة مميزة ومرموقة، وهذا لا يعني ان العناصر الاخرى لم تترق في السلم الاجتماعي

أما فئات مجتمع المرية نجد فئة الأرسطراطية التي ضمت الأسرة الحاكمة والوزراء ورجال الدولة الكبار وقادة الجيش والأسطول والولاية وغيرهم من الطبقة الغنية والمتقفة تميزت حياتها بالترف والبذخ ولها الأموال والأموال والاقطاعات سواء في عصر بني صمادح أو عهد المرابطين والموحدين، ثم تليها فئة الطبقة الوسطى التي كثر عددها لتوفر سبل الحياة وازدهار المجال الاقتصادي من صناعة وتجارة وزراعة في المرية وهي دائمة التغير بتغير الأوضاع السياسية ومؤثر وجودها يتعلق بالاستقرار والأمن لمزاولة نشاطها⁶، وتشكل بعدها فئة العامة معظم سكان المرية وعناصرها امتهنت معظم المهن وضمت الحرفين والتجار والمزارعين والصناع وكذلك تتأثر هذه الفئة بالظروف العامة⁷ فيزداد مدخولها بتحسّن الظروف واستتباب الأمن والاستقرار السياسي، وكذلك فئة أهل الذمة من يهود ونصارى كانت لهم أيضاً حياتهم وعاداتهم الخاصة.

أما مدينة المرية فهي ساحلية ذات موقع مهم وساحل واسع نظيف يؤمّ مينائها السفن والمراكب من مختلف الأصقاع، فازدهرت التجارة والنشاطات الأخرى، وكانت المرية منظمة التخطيط شوارعها مرتبة بما مرافق الحياة سواء للقاطنين أو العابرين خاصة التجارة فوجدت القيسارية والأسواق والفنادق والحوانيت والورشات، والمدينة محاطة بالأسوار تتخللها أبواب عدّة⁸ وصارت المرية أولى مدن الأندلس في عهد المرابطين خاصة حتى سميت مدينة الإسلام⁹. وكان يقوم على المدينة موظفون تعينهم السلطة، ويحفظ الأمن بها العسس أو الحراس¹⁰، وأما سكان المرية كانوا ذوي ثراء ويسر، ولم يكن في بلاد الأندلس أحضر من أهلها نقداً ولا أوسع منهم أحوالاً¹¹، وبلغ سكان المرية في عهد المرابطين دون احتساب باقي سكان إقليمها سبعة وعشرون ألف سكان¹² ويزداد العدد

1- عصمت عبد اللطيف دندش، نفس المرجع، ص 284.

2- يوسف أشباخ، نفس المرجع، ص 47.

3- إبراهيم القادري بوتشيش، نفس المرجع، ص 50.

4- عصمت عبد اللطيف دندش، نفس المرجع، ص 284.

5- إبراهيم القادري بوتشيش، نفس المرجع، ص 97.

6- عصمت عبد اللطيف دندش، نفس المرجع، ص- ص 270، 281.

7- يوسف علي طويل، نفس المرجع، ص 72.

8- عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص- ص 124، 129.

9- الإدريسي، نفس المصدر، ص 197.

10- ابن عبدون (ت ق 6 هـ)، رسالة في الحسبة، نش: ليفي برونسسال، القاهرة، 1955، ص 18.

11- الإدريسي، نفس المصدر، ص 198.

12- عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص 114.

(السكان) وينقص حسب الظروف وتوفر الأمن دائما، ويصف المقرري سكان المرية باعتدال المزاج، ورونق الديباج ورقة البشرة، وحسن الوجه وكرم المعاشرة والصحة¹ ومما لا شك فيه ان هذا التنوع والثراء يعود لكون المرية ملتقى طرق ومركز اقتصادي ومنطقة ساحلية جذبت الكثير من الأجناس تعايشوا في سلام ، وأكسب أهلها حسن المعاملة والعشرة واختلاطهم مع غيرهم قوى من شخصيتهم وزاد من تحضرهم.

وامتازت الحياة الاجتماعية في المرية بثراء كبير، وتعايش الناس في وئام في معظم الفترات، وتنافسوا في شتى الميادين، فظهر التنوع الثقافي والإنتاج الفكري الذي جعل من المرية مركز إشعاع حقيقي.

حيث ازدهرت علميا وفكريا ازدهاراً كبيراً خاصة مع اهتمام السلطة بهذا الجانب، ففي عهد بني صمادح أي فترة الطوائف صارت المرية قطبا ومركزا يجذب إليه العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء لاسيما أن المعتصم بن صمادح كان شغوفاً بالعلم والأدب والشعر، ولم تخلو أيامه من مجالس العلم والأدب والمناظرات الفكرية والمحاضرات العلمية²، وجمع حوله العديد من فحول العلم والأدب والشعر، وكذلك كان الحال أيام المرابطين الذين شجعوا الحياة العلمية في المرية وعموم الأندلس خاصة العلوم الدينية كالفقه وغيره³، والأمر سيان عند الموحدون الذين اهتموا بالعلم والحياة الفكرية وكانوا يعظمون الدين وأهله⁴. وفي كل فترة من تاريخ المرية ظهر الكثير من العلماء في مختلف ميادين العلم النقلي والعقلي ساهموا في الإشعاع العلمي والفكري في المرية التي كانت أيضا دار تصوف برز فيها متصوفين مشهورين كابن العريف⁵، ودار جهاد سيما في عهد المرابطين الذين جعلوا المرية قاعدة أساسية للأسطول، وقد واطبوا على الجهاد⁶ فترة وجودهم بالأندلس، كما واصل الموحدون سياسة الجهاد ضد النصارى انطلاقا من المرية وغيرها من المدن الأندلسية⁷، وكثير ما كان يتم في المرية الإعداد للغزو وترتيب الأسطول⁸، وحتى في الأوقات العصيبة كان الاسطول الإسلامي الذي الذي يخرج من المرية يهاجم الشواطئ النصرانية⁹.

وكان لأهل المرية اهتمام بالمساجد وبنائها والحفاظ عليها وحوها يتوسع العمران وتتفرع الشوارع والأزقة والدروب، وفيه تتم العبادات ويتعلم الناس وتناقش أصناف القضايا ومن أهم مساجد المرية، مسجد القصبه ومسجد اللبسي في ريبض الحوض، مسجد حبونة ومسجد طرفة والمسجد الجامع القريب من دار الصناعة بالمرية¹⁰. اهتم السكان باللباس ونظافته والتأنق فيه اذ يعكس دائما مستوى معيشة صاحبه، واشتهرت المرية بصناعة منسوجات الحرير والقطن والكتان، وتميز كل فصل بلباسه فللشتاء لباسه وللصيف لباسه

¹ - المقرري نفع الطيب، تح: إحسان عباس، دار الابحاث، م3، ص 219.

² - ابن الأبار، الحلة السيرة، ص ص 83، 82.

³ - ابن عذاري، البيان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، ج4، 1983، ص 46.

⁴ - النويري، نفس المصدر، ط1، ج24، ص 175.

⁵ - عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص 184.

⁶ - عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر، ص - ص 143، 149.

⁷ - ابن عذاري، البيان (قسم الموحدون)، ص 165، ص 242، ص 257، ص 259.

⁸ - ياقوت الحموي، نفس المصدر، م5، ص 119.

⁹ - عصمت عبد اللطيف دندش، نفس المرجع، ص 113.

¹⁰ - عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص - ص 145، 147.

وهكذا¹، ودأب الناس على لباس اللون الأبيض في الجنازات وعند الحزن عكس المشاركة الذين يرتدون الملابس السوداء في هكذا حالة²، ومما لا شك فيه ان بدخول المرابطين والموحدين دخلت معهم ألبسة مغاربية ولاقت قبولا بين الناس. كما اشتهرت المرية بمتنزهاتها وبساتينها ومنيتها التي احتوت على الأشجار والأزهار يقصدها الناس خاصة وقت الحرّ والغيض للترويح وطلب الهدوء بعد متاعب الحياة، وتفنن أهل المرية في تنسيق البساتين وتصنيفها فتبدو بشكل رائع ومثير، ونجد من الأزهار الياسمين الأبيض والأصفر وزهر الآس والأفحوان والبنفسج والسوسن خاصة في برجة ودلاية، واشتهرت المرية بمنية دوح البان، ومنى غسان و الدويجات، وموضع الأريطي، وعين النطية ومنى عبدوس³، إضافة إلى وادي برجة البهيج⁴ والذي يخطف الأبواب ويسر الناظرين بمياهه المنسابة وغروسه الخضراء.

وكان لأهل المرية عادة الذهاب إلى مكان به مياه معدنية حارة والاستحمام هناك لأيام رفقة العائلة يوجد جهة الحمّة أو حصن الحمّة القريب من المرية، وهذه المياه الحارة يقصدها المرضى للاستشفاء و النقه بعد العلاج حيث تساعد المياه الساخنة على الاسترخاء وليونة الجسم⁵، وهناك حمّة أخرى ذات مياه حارة تدعى حمّة غشتر⁶ وهي أقل شهرة من حمّة بجانة، ويضيف ابن سعيد سعيد المغربي إلى المتنزهات قصر الصمادحية الذي بناه المعتصم بن صمادح تتخلله البساتين والرياحين ومنية النجاد وبركة الصفر⁷. وصار الغناء والموسيقى معروفين بين الجوّاري وفي القصور، وبيوت كبار القوم، وكان لأهل المرية أيضا احتفالات متنوعة منها ما هو ديني كعيدي الأضحى والفطر والاحتفال بالمولد النبوي وعاشوراء حيث يتوسعون في الانفاق والأكل والشرب، ولأهل الذمة أيضا احتفالاتهم الخاصة بهم يمارسون فيها طقوسهم وعاداتهم، وهناك عيد العصير عند جني محصول العنب يشترك فيه المسلمين وغيرهم حيث يذهب السكان إلى حقول الكروم و يقيمون عدة أيام في فرح وانبساط وأكل وغناء وموسيقى، ويجمعون المحصول مشاركة وفي تعاون، وهناك احتفالات أخرى يبتهج بها الناس كالانتصارات الحربية وولائم الختان والزواج وسباق الخيول وألعاب الفروسية وحفلات الصيد والقنص⁸.

وشكلت المرأة جزءا مهما من مجتمع المرية واختلفت وظيفتها من فئة إلى أخرى، وساهمت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى مسؤولية الأسرة وأشغال البيت وتربية الأطفال، وكانت نساء العائلات الغنية أحسن حالا من نظيراتها لتوفر المال والخدم وتوفر لها فرصة التعلّم، أمّا نساء العامة والفئة الدنيا تركز اهتمامها على خدمة البيت وتربية الأطفال لعدم وجود الجوّاري، وتضطرها الظروف أحيانا للقيام بأعمال خارج البيت لمساعدة أزواجهن في مصاريف البيت كالقيام بأعمال البيع والتجارة، وفيما يتعلق بلباس المرأة فهو يختلف بين الثقيل والخفيف والتمين والمتواضع حسب الفصل والمستوى المعيشي وانتشرت ألبسة الحرير والديباج والقطن

¹ - مريم قاسم طويل، نفس المرجع، ص 78.

² - ابن دحية الكلبي، المطرب في أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1957، ص 81.

³ - محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الأندلسية، ص 207.

⁴ - المقرئ، لفح الطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، م3، ص 151.

⁵ - عصمت بعد اللطيف دندش، نفس المرجع، ص 336.

⁶ - الإدريسي، نفس المصدر، ص 201.

⁷ - ابن سعيد المغربي، نفس المصدر، ص 194.

⁸ - مريم قاسم طويل، نفس المرجع، ص 78.

والكتان، واستعملت المرأة الحَمَّرَ والمعاجر وتزينت بحلي من الذهب والفضة والمرجان، وكانت النساء يخرجن إلى المتنزهات وأماكن المياه الحارة مع الرجال وشاركن في الأعياد الدينية وأعياد المدينة كعيد العصير وحظرت حفلات الزواج والختان¹، وفيما يخص الطبخ والمطبخ في المرية فان اهلها كعامة الأندلسيين برعوا في فنون الطبخ واستعمال ادواته في إعداد أصناف من الأطباق مثلا المخلل الذي يصنع من اللحوم واطباق من الحبوب وأنواع من البقوليات، وأخرى خاصة بالمناسبات والأعياد، وفي أوقات معينة كالشريد أيام البرد، والسكباغ في أيام الحر والقيض، وخبز الدرملك المصنوع من دقيق الحواري الأبيض، والخبز الدائري المعروف بالرغيف²، ومن القمح صنعت الرغائف والثرائد والرفائس³، وفيما يخص الحلويات فمنها ما يصنع من العجين والبيض على ألوان مختلفة⁴، وكذلك تصنع من التمر والعسل والسكر، وحلويات تسمى القنانيط المحشوة، و حلوى السنوسك متعددة الأنواع⁵، وأشهر حلويات الأندلس أنذاك تدعى الجبنات⁶، واستعملت في مطبخ المرية كعموم الأندلس التناير والمواقد والكانون أكبر من التنور وغير مغطى⁷، وكذلك نوع ثالث هو الفرن، واستعمل الناس القدور وهي أنواع منها ما يسمى البرمة من معدن أو حجر واسعة جداً لطبخ الطعام والطواجن لظهو الحساء وبعض الوجبات الأخرى والطينفور وهو طبق واسع لتقديم اللحوم والجبنات، أما المقالي فهي أيضا مختلفة منها لقلي اللحم والدجاج ومنها لقلي السمك والبيض وأخرى لشبي الخبز⁸ وأدوات المطبخ الأندلسي كثيرة تستعمل لأغراض شتى عند اعداد الطعام فنجد القصرية لطبخ السمك والطنجير كذلك لإعداد السمك، والغضارة لتقديم الأكل المطبوخ، والمعجنة لتخمير العجين قبل خبزه، والشوبق من خشب لفرش العجين، والصلاية لوح من رخام لفرش العجين وترقيقه، والقصبة لتحريك الأكل في القدر، والقضيب أداة لطرق اللحم، والقفة من حلفاء لتصفية المصل عن صنع الجبن، والمروحة من الحلفاء لتهدية النار، والمغرفة للكيل وتحريك الطعام، والملاعق، والمهراس من رخام أبيض أو خشب لدق التوابل والأعشاب والكسكاس لإعداد نوع من الكسكس⁹، والسفود لشواء اللحم والأسماك، وواعية لغلي الحليب، والطواجن لتخمير الدجاج في الفرن، والخرق لتصفية المرق أو اللبن والحليب، ومنها لربط التوابل عن طهي اللحم، والمهراس الخشبية لدرس الجوز، ومهراس العود لهرس القمح والشعير، ومهراس نحاسي لطحن اللوز، والاسكر فاج لبشر الخبز¹⁰.

1- عصمت عبد اللطيف دندش، نفس المرجع، ص- ص 316، 336.

2- مجهول، كتاب الطبخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، د ت، ص 49، 171، 220، 222، 193، 112، 277، 88، 90.

3- ابن رزين التجيبي، فضالة الخوان في معرفة طبيات الطعام والألوان، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1984، ص- ص 37، 213.

4- ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، تح: إحسان عباس/محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012، ص ص 565، 566.

5- مجهول، نفس المصدر، ص 223، 229، 213.

6- المقرئ، نفح، الطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، 1968، ص 184.

7- ابن رزين، نفس المصدر، ص- ص 37، 71.

8- مجهول، نفس المصدر، ص 171، 176، 251، 252.

9- دافيد واينز، فنون الطبخ في الأندلس، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، ط1، ج2، 1998، ص- ص 1023، 1029.

10- ابن رزين، نفس المصدر، ص، 51، 55، 215، 219، 44، 49، 83، 69، 71، 101، 68.

ونشير هنا أنّ المرية عرفت وفرة في المواد الأولية لإعداد الطعام من المنتجات الزراعية والحيوانية كالخضر والفواكه والألبان والأجبان والزيوت والتوابل وغيرها ما يدخل في الطبخ وإعداد الأطباق المختلفة سواء محلية الانتاج او مستوردة، ومن البديهي ان موقع المرية على الساحل جعل السمك موجود في السوق المحلية بوفرة وبالتالي تنفرد المدن الساحلية عن غيرها بتعدد اطباق واذواق السمك.

3.2 : الحياة الاقتصادية:

عرفت المرية بنشاطاتها الاقتصادية من صناعة وزراعة وتجارة، والتي لقيت تشجيعا واهتماما من طرف السلطة الحاكمة في فتراتنا التاريخية، حيث سهرت على حمايتها وتوفير شروط نجاحها، كما زودت الأنشطة الاقتصادية السلطة بمداخيل معتبرة خاصة التجارة التي ازدهرت في المرية وشغلت حيزا كبيرا في اقتصاد المرية إضافة إلى نمو الصناعات وحركة التصنيع وتنوع النشاط الزراعي. وقد توفرت المرية على مقومات اقتصادية جعلتها مدينة رائدة في الاقتصاد الأندلسي تمثلت في وفرة المواد الأولية بأنواعها، ويد عاملة بارعة والمرافق على كثرتها واهتمام من طرف السلطة، ومنها مارس الناس نشاطات اقتصادية عادت عليهم وعلى المدينة بالفائدة من حيث الاكتفاء أو الفائض للتصدير دون أن يغفل دور وأهمية ميناء المرية إضافة إلى المناخ والتربة وشبكة المواصلات البرية والبحرية.

المواد الأولية:

تنوعت المواد الأولية في إقليم المرية بين المواد النباتية أو الحيوانية أو المعدنية والحجرية، وكان الذهب كثيرا ما يحمل من بلاد السودان والرصاص وجد بدلاية وبجانة والمرية وموضع يسمى بكارش¹، والمعادن كالكبريت الأحمر والأصفر ومعدن الشبوب والنحاس بالأندلس أكثر من أن تحصى²، والفضة في حمة بجانة³ والمرجان في البيرة من ساحل المرية⁴، وعود الألبانجوج ذو عطر في جهة دلاية⁵، والرخام⁶ والجص جهة الحمة⁷، ويذكر البكري وجود عود النضوح او الألبانجوج والياقوت الأحمر بقرية ناشر من عمل المرية المرية والفضة في حمة بجانة⁸ حتى أنه قيل مثل عامي في حديد ورخام المرية من كثرتة "وسق المرّي حديد ورخام"⁹ ونضيف إلى المواد المعدنية والحجرية المواد النباتية والحيوانية المختلفة التي توفرت في المرية كأشجار التوت والأصواف ومشتقات الألبان والزيوت، وكلها تدخل في الصناعات التحويلية وتصدر منتوجاتها إلى كل الجهات، وإن كانت المرية تعاني نقصاً في الخيرات فإن أعمالها

¹ - عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، لبي، 1994، ص 293.

² - البكري، المسالك والممالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، 2003، ص 386.

³ - محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، منار للطباعة والنشر، دمشق، ط1، م1، 2003، ص108.

⁴ - المقرري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، ج1، 1986، ص 192.

⁵ - ابن الخطيب، الإحاطة، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، م1، 1973، ص 98.

⁶ - العذري، نفس المصدر، ص 85.

⁷ - الإدريسي، نفس المصدر، ص 201.

⁸ - البكري، المسالك والممالك، تح: فان ليوفن/أندري فيري، دار الغرب الإسلامي، الدار العربية للكتاب، بيروت، (ج1، ج2)، 1992، ص- ص 896،

898.

⁹ - عبد الله أحمد الزجال (ت 694هـ)، أمثال العوام في الأندلس (ري الأوام، ومرعي السوام في نكت الخواص والعوام، تح: محمد بن شريفة، منشورات وزارة

الدولة، الرباط، ق 02، ص 446.

وتابعها تعرف الوفرة والكثرة مثل وادي بجانة (واد المرية) الغني بمزروعاته ومحاصيله وكذلك برجة ودلاية وحصن شنش، وأندرش الذي يغرس فيه نبات الكتان، وشلوبين أين يغرس قصب السكر والموز والقسطل¹.

_ المرافق:

لا تتأت أي نهضة اقتصادية بدون مرافق تؤمن للناس مزاولة النشاطات وتخزين البضائع وتسويقها مع ضمان الإقامة والسكن، والمرية توفرت على هذه المرافق من قيسارية وأسواق وفنادق وحمامات وحوانيت لاسيما في فترة المرابطين أين ازدهرت المرية اقتصاديا وتطورت بصورة لافتة حتى قيل عنها أنها قيسارية الأندلس²، وقد بلغ عدد طرز الحرير مثلا في تلك الفترة 800 طراز³، وإن دل هذا فإنما يدل على تطور واتساع صناعة الحرير والمنسوجات الحريرية، وللإشارة فإنه لكل مرفق تنظيم وتخطيط ووظيفة معينة وطريقة تسيير، وقد ادى ميناء المرية ودار صناعتها دورا مهما في المبادلات التجارية وصناعة السفن.

_ السياسة الاقتصادية للسلطة:

إن كل سلطة مرّت على حكم المرية كان لها سياسة اقتصادية تهدف إلى تشجيع وتنمية الاقتصاد وتطويره لأجل تحقيق مداخيل أكبر وكفاية في الإنتاج وتصدير الفائض إن أمكن ذلك. فبنو صمادح شجعوا النشاط الاقتصادي ودعموه بعد أن وجدوا قاعدة اقتصادية منذ أيام الأمويين والصقالبة، ورغم الانقسام في فترة الطوائف والضعف السياسي إلا أنّ حركة التصنيع والإنتاج لم تتوقف واستمر نشاط الموانئ فتزودت بلاطات الحكام بالمداخيل والأموال التي استعملت في الإنشاءات العمرانية وتشكيل الجيش ومنح الهبات والعطايا ونفقات الأسر الحاكمة وحاشيتها⁴، ثم جاء المرابطون إلى الأندلس وشجعوا الحياة الاقتصادية بدءاً بتوفير الأمن وتقوية الجيش وفرض ضرائب معتدلة، فاطمأن الناس واتجهوا للعمل والإنتاج كما سار الموحدون على هذا المنوال وتحسنت أوضاع الناس وساد الأمن وظهر العمران⁵، وازدهرت الحياة عامة.

_ الصناعة:

عرفت المرية صناعات عديدة في الورشات او المنازل منها المنسوجات الحريرية كالحلل والديباج والسقلاطون والأصبهاني والجرجاني والملابس المكلفة والثياب المعينة والخمر والعنابي والمعاجر وصنوف أنواع الحرير، وهذا الازدهار كان أيام حكم المرابطين خاصة، وقبلهم اشتهرت المرية بصناعات عديدة كصناعة الأدوات النحاسية والحديدية إلى سائر الصناعات الأخرى ما لا يحصى أو يعد⁶ وقيل أنّ انتقال صناعة المنتوجات الحريرية إلى المرية كان من طرف سكان بجانة في بداية القرن 5 هـ⁷. وكذلك في المرية راجت راجت صناعة الرخام هي الأخرى وصار جد مطلوب داخل الأندلس وخارجها، حيث استعمل في شواهد القبور والأحواض الرخامية والفوارات لوقت طويل في دور الأثرياء والاعنياء وفي منازلهم، اما الصناعات التحويلية منها تحويل قصب السكر إلى مادة

¹ - محمد أحمد أبو الفضل، نفس المرجع، ص 204.

² - الزهري، الجغرافية، تح: حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية، الرباط، د ت، ص 103.

³ - الإدريسي، نفس المصدر، ص 197.

⁴ - شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص- ص 75، 82.

⁵ - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 196، ص 235.

⁶ - الإدريسي، نفس المصدر، ص 197.

⁷ - العذري، نفس المصدر، ص 82.

السكر واستخراج زيت الزيتون¹، و ألياف نبات القنب لصناعة الحبال المختلفة والمستعملة على ظهر المراكب والسفن² وتم تحويل نبات الكتان إلى ألياف نسيجية وفي صناعة الأشرطة البحرية وكل نسيج على متن السفن³.
أما الصناعة المعدنية فهي كثيرة حيث يتم استخراج المعادن من مناجمها، ثم عملية التذويب والتنقية من الشوائب وأخيراً تحويلها إلى أدوات منزلية وفلاحية وللورشات والسفن بدقة وجمال متناهي⁴، وأخذت صناعة الزجاج بالمرية حيزاً معتبراً ومن جودته كان بها الغريب الذي لا يوصف⁵، وتميزت المرية بالصناعة البحرية التي كان لها حيز هام ضمن مختلف الصناعات ونقصد بها بناء السفن وعدتها وآلاتها وكانت المراكب بأحجام وأشكال عدّة حيث توفرت المواد الخام واليد الحرفية الماهرة، ويتم ذلك في دار الصنعة أو الصناعة⁶ التي ظلّت لوقت طويل رائدة في صناعة المراكب والسفن سواء في عهد المعتصم بن صمادح⁷، أو في فترة المرابطين وهي أزهى فتراتها⁸، وكذلك في فترة الموحدين الذين اهتموا بالأسطول وتقويته⁹ وهناك صناعات أخرى كصناعة الملابس والأثاث والجلود والجلود والفخار والتحف وصك العملة والحلي من ذهب وفضة ومرجان وصناعات تحويلية أخرى.

– الزراعة:

ازدهرت الزراعة في المرية أيضاً وفي عموم الأندلس وتركزت البساتين والمحاصيل حول الوديان في المرية مع وفرة المياه والتربة الخصبة إضافة إلى النشاطات المكتملة من تربية المواشي والطيور وتربية النحل. وكان وادي المرية من أبداع الوديان رغم أنّ ماءه ينقص أحياناً في الصيف ويعرف أيضاً بوادي بجانة حيث تتوزع حوله الجنات والبساتين والمتنزهات والكروم وأموال كثيرة لأهل المرية¹⁰ واشتهرت بجانة بالزيتون والأعناب والفواكه المختلفة والبساتين الواسعة كثيرة الثمار¹¹ وأشجار التوت اللازمة لتربية الحرير كان تغرس في حصن شنش¹²، واشتهرت دلالية بصناعة الأجبان وإنتاج عود الألبانج¹³ وامتدت حقول الحبوب من قمح وشعير على مساحات واسعة شرق الأندلس¹⁴ وغرس الفول والحمص واللوبيا والجلبان والعدس، وفي الصيف الباذنجان والقرع والفاصولياء والخضراء والبطيخ بنوعيه والخيار والبصل والثوم¹⁵ ونضيف إلى الأنشطة الزراعية تربية الماشية من بقر وماعز وغنم أين تتوفر أراضي الرعي فمثلاً دلالية كانت

¹ - عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص- 158، 164.

² - إكسبيراسيون سانثيز، الزراعة في إسبانية المسلمة، تر: أكرم ذا النون، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، ط1، ج2، 1998، ص 1377.

³ - لوسي بولنز، نباتات الصباغة، تر: مصطفى الرقي، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، ط1، ج2، 1998، ص 1400.

⁴ - مريم قاسم طويل، نفس المرجع، ص 98.

⁵ - المقرئ، نفع الطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، ج1، ص- 163، 202.

⁶ - ابن سعيد المغربي، نفس المصدر، ص 193.

⁷ - ابن الأبار، المقتضب من كتاب تحفة القاد، تح: إبراهيم الأبياري، د د ط ،، د ت، ط3، ص 174.

⁸ - أبو محمد الرشايطي/ابن الحراط الاشبيلي، نفس المصدر، ص 60.

⁹ - ابن عذاري، البيان، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون (قسم الموحدين)، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1983، ص- 61، 65.

¹⁰ - الإدريسي، المصدر السابق، ص 200.

¹¹ - العذري، المصدر السابق، ص 86.

¹² - المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص 161.

¹³ - ابن الخطيب، المصدر السابق، م1، ص 98.

¹⁴ - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 165.

¹⁵ - إكسبيراسيون سانثيز، الزراعة في إسبانية المسلمة، تر: أكرم ذا النون، ط1، ج2، 1998، ص 1377.

أرض الأجبان والحرفان¹ وبما أنّ المرية مدينة ساحلية فكان لصيد الأسماك المتنوعة حضور قوي في النشاطات المكتملة للزراعة وبرع الناس في تمليحها وتخفيفها² ولا نستثنى تربية البغال والحمير والخيول التي عمت مدن الأندلس واشتهرت البغال الاندلسية بنوعيتها³ بنوعيتها³ وامتتهن الناس تربية النحل والطيور.

وكان ازدهار الزراعة ونشاطاتها متعلقا ببراعة ممارستها والطرق العلمية المستعملة في خدمة الأرض وتسميدها وسقيها والحفاظ على المحاصيل وتخزينها، واستخراج البذور وتهجينها، وقد برع أهل الأندلس وثقفوا فيها وبرز منهم علماء متخصصون كابن العوام الإشبيلي وابن بصال وغيرهم، كما أنّ للأوضاع السياسية والطبيعية تأثير على ازدهار الزراعة أو تراجعها وأحيانا الجراد والجفاف يؤثر على الإنتاج الزراعي.

_ التجارة:

تعتبر التجارة عنصراً أساسياً في الاقتصاد واقتصاد المرية فموقعها ومينائها ساهما في ازدهار التجارة والمبادلات التجارية مع أقطار عدة إسلامية ونصرانية، وصار ساحل المرية معبراً للسفن ومحطاً للمراكب والبضائع تقصدها مراكب الإسكندرية والشام⁴، وكانت المرية وبجانبه بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحلّ مراكبهم⁵.

أمّا المبادلات التجارية فكانت مع مدن بلاد المغرب كوهان وتنس والجزائر وبجاية سبتة وتونس والإسكندرية ومع المدن الأوروبية كجنوة والبندقية وبيزا وقطالونيا وأراغون⁶ واجتمع في المرية القاصي والداني فكأنها بقعة محشر يجتمع فيها أهل كل متجر⁷ وقد وجد وجد التجار ما يحتاجونه من فنادق وأسواق وحمامات في روض الحوض وفي المرية التي بلغ عدد فنادقها ألفاً إلا ثلاثين في عهد المرابطين⁸ دون احتساب المناطق التابعة لها.

وكان يتم تصدير المنسوجات خاصة الحريرية المشهورة في المرية والمواد الحجرية والزراعية وزيت الزيتون والأواني الفخارية والتحف المعدنية والأسلحة وآلات الحديد كالسكاكين والأقمص المذهبة وآلات الجند والعرائس⁹ وكذلك يحمل من المرية الزعفران والكمون والجلود والاصباغ والغراء والرقيق (العبيد) والورق والمرجان¹⁰ ووصلت أردية بجانة الشهيرة إلى مكة واليمن والكتان إلى مصر وصدر

¹ - مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 91.

² - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 180.

³ - ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص 109.

⁴ - الإدريسي، المصدر السابق، ص 197.

⁵ - ياقوت الحموي، المصدر السابق، م 5، ص 119.

⁶ - عبد العزيز بن سالم، المرجع السابق، ص ص 88، 89.

⁷ - أبو محمد الرشايطي/ابن الخراط الاشبيلي، المصدر السابق، ص 59.

⁸ - الإدريسي، المصدر السابق، ص 198.

⁹ - عبد العزيز بن سالم، المرجع السابق، ص 171.

¹⁰ - بيدرو شلميطا، صورة تقريبية للاقتصاد الأندلسي، تر: مصطفى الرقي، الوحدة العربية، ط 1، ج 2، 1998، ص 1080.

الرخام المصنع وغير المصنع وتم استيراد الجواربي والعبيد شمال إفريقيا والسودان ومصر¹ وكذلك تم استيراد الأقمشة واللؤلؤ والقمح والتوابل كالفلفل والقرفة².

4. خاتمة:

تميزت المرية بموقعها الجغرافي الهام على الساحل في الجنوب الشرقي للأندلس، والذي فتح الباب امامها للتواصل مع جهات أخرى من العالم الاسلامي والنصراني، وجعلها بوابة الاندلس في الجنوب الشرقي، كما جمعت المرية بين البحر والسهل والجبل ولما توفر ذلك لغيرها، وهذه الميزة جذبت إليها عدد كبير من الساكنة والوافدين لأغراض مختلفة كالتجارة، فتعايش الناس في سلام مع بعضهم البعض لعقود طويلة وساهموا في ازدهار مدينة المرية المعروفة بحسن التخطيط والترتيب في كل جوانبها حيث كانت الحياة الاجتماعية مزدهرة في عهد بني صمادح والمرابطين ثم الموحدين، وانتعشت الحياة الفكرية والعلمية، وظهر فقهاء وأدباء وعلماء في كل الفنون أسهموا بمؤلفاتهم وكتبهم وعلومهم، وكانت العناصر المختلفة في كل فئة أو طبقة تحيا بين ممارسة نشاطاتها والاستمتاع بملذات الحياة والتنزه والسياحة والجهاد والمرابطة والتصوف والاستمتاع بطيبات المأكول والمشرب واللباس.

كما نشطت الحياة الاقتصادية مع توفر الموارد المتنوعة وازدهرت الحركة التجارية داخليا وخارجيا وتنوعت المبادلات مع أقطار إسلامية وغير إسلامية، وشكلت التجارة ركيزة النشاطات الاقتصادية في المرية لاسيما التجارة الدولية حيث تنوعت البضائع والسلع الداخلة والخارجة تحملها المراكب والسفن التي اصطفت ورست بميناء المرية الواقع في خليجها الواسع والهادئ، والتجار في حركة نشطة يبيعون ويشتررون وقد وجدوا ضالتهم في المرافق المختلفة لمزاولة نشاطهم كالقيسارية والأسواق والخوانيت، وقد وفرت الصناعة مناصب عمل لأهل المرية وحققت إنتاجا وفيرا غطت احتياجات السوق المحلية، وكانت المرية تشتهر بأصناف منتوجات الحرير مختلف الانواع والاشكال التي بلغت الآفاق وغيرها من المصنوعات المنزلية والفلاحية والمعدة للصناعات المختلفة. وساهمت الزراعة بقسط وفير في اقتصاد المرية، حيث كانت القرى والحصون والمدن التابعة للمرية خزانا كبيرا للمنتوجات الزراعية، فتنوعت المحاصيل من حبوب بأنواعها وفواكه جلييلة وخضر شتوية وصيفية، واهتم الناس بتربية المواشي والدواب وتربية النحل والطيور ومارسوا الصيد على نطاق واسع.

وقد ادركت السلطة الحاكمة في كل مرحلة مزايا المرية الجغرافية والطبيعية والبشرية، وعملت على استغلالها بشكل مثالي على الدوام بالمرية وشجعت الحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها ووفرت شروط ازدهارها ونموها من امن ورقابة وغيرها، وتحقيق رفاهية أهلها وتطوير عمرانها، حتى وإن أثرت الظروف السياسية في كثير من الأحيان على تقدم المرية إلا أنها حافظت على مكانتها بين

¹ - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص -ص 207، 209.

² - بيدرو شلميطا، المرجع السابق، ص 1080.

مدن الأندلس كمدينة ذات ثقل ووزن اجتماعي واقتصادي لوقت طويل مقارنة بنظيراتها من مدن الأندلس. وكذلك أصبحت من بين المدن المؤثرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

5 - الملاحق:

- المواد الأولية:

المواد الحجرية	المواد المعدنية	المواد الحيوانية	المواد النباتية
الرخام الجنص الياقوت الأحمر	الذهب، الفضة الكبريت الاحمر الكبريت الاصفر النحاس، الرصاص الشبوب	الاصواف الالبان	قصب السكر، الكتان اشجار التوت، القطن عود الالنجوج شجر التوت اشجار الزيتون

- الانتاج الزراعي:

الانتاج الحيواني	الحبوب والبقوليات	الفواكه والاشجار المثمرة	الخضر
الاسماك، الطيور العسل المواشي (الغنم)	القمح، الشعير الفاصوليا العدس اللوبيا، الجلبان، الفاصوليا	القسطل، الموز الكروم، البطيخ فواكه اخرى	البصل، الثوم الخيار، القرع خضر أخرى

- الانتاج الصناعي:

منتجات أخرى	المنتجات المعدنية	المنتجات النسيجية
الرخام (الاحواض، الفوارات، الشواهد) الزجاج، الفخار، التحف، الاثاث الحلي (ذهب، فضة، مرجان)، صك العملة	النحاسية والحديدية الحديدية (معدة للورشات)	منسوجات الحريز (الديباج، الحلل الموشية ، المعاجر، الخمر...)

المراكب والسفن ، الحبال، الاشرعة، الشباك و لواحق الصيد . السكر، زيت الزيتون، الاجبان.	ادوات السفن.	الملابس ، والمنسوجات القطنية والكتانية.
---	--------------	---

- المبادلات التجارية:

الواردات	الصادرات
التوابل (الزعفران، القرفة، الفلفل، الكمون)، الاصباغ، الغراء، الورق، المرجان، اللؤلؤ العبيد و الجوارى	المنسوجات الحريرية، المواد الحجرية، رخام مصنع وغير مصنع، الفخار، التحف المعدنية، السكاكين الات الحديد ، الات العرائس ، الأمقاص المذهبة الاسلحة والات الجند ، الاردية، الكتان مواد زراعية(زيت الزيتون، السكر)

6. قائمة المراجع:

المصادر:

- 1- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972.
- 2- ابن الأبار، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، (ط1، ط2)، ج2، 1985/1963.
- 3- ابن الأبار، المقتضب من كتاب تحفة القادام، تح: ابراهيم الايباري، د د ط، د ت، ط3.
- 4- ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، م1، 1973.
- 5- ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية (اعمال الأعلام)، تح: بروفنسال، دار المكشوف، القاهرة، ط2، 1956.
- 6- ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، القاهرة، د ط، 2002.
- 7- ابن القطان، نظم الجمان في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: علي مكي، المطبعة المهدية، الرباط، د ت.
- 8- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام علي هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، ج2، د.ت.
- 9- ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.
- 10- ابن دحية الكلبي، المطرب في أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأيباري وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1957.
- 11- ابن رزين التجيبي، فضالة الخوان في معرفة طبيبات الطعام والألوان، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1984.
- 12- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، ج2، 1993.
- 13- ابن عبد الملك المراكشي، الذليل والتكملة، تح: إحسان عباس/محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012.
- 14- ابن عبدون (ت ق 6 هـ)، رسالة في الحسبة، نش: ليفي بروفنسال، القاهرة، 1955.

- 15- ابن عذاري، البيان (قسم الموحدين)، تح: إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983.
- 16- ابن عذاري، البيان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، ج4، 1983.
- 17- ابن عذاري، البيان، تح: كولان/ بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، ج2، 1980.
- 18- ابن عذاري، البيان، تح: كولان/ بروفنسال، ط3، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1983.
- 19- أبو بكر الطرطوشي، سراج الملوك، تص: محمود طه قطربة، مطبعة بولاق، القاهرة، 1289هـ.
- 20- أبو محمد الرشاطي/ ابن الخراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح: إميليو مولينا/ خايننتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990.
- 21- الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (نزهة المشتاق)، مطبعة بريل، ليدن، 1864.
- 22- البكري، المسالك والممالك، تح: فان ليوفن/ أندري فيري، دار الغرب الإسلامي، الدار العربية للكتاب، بيروت، (ج1، ج2)، 1992.
- 23- البكري، المسالك والممالك، ح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، 2002.
- 24- البكري، المسالك والممالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، 2003.
- 25- البيهقي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، 1971.
- 26- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تح: بروفنسال، دار المكشوف، القاهرة، ط2، 1956.
- 27- الزهري، الجغرافية، تح: حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية، الرباط، د.ت.
- 28- عبد الله أحمد الزحالي (ت 694هـ)، أمثال العوام في الأندلس (ري الأوام ومرعي السوام في نكت الخواص والعوام)، تح: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة، الرباط، ق 02. د.ت.
- 29- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994.
- 30- العذري، نصوص عن الأندلس (ترصيع الأخبار)، تح: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965.
- 31- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: حمزة أحمد عباس، المجتمع الثقافي للنشر، أبوظبي، 04 سفر 2002.
- 32- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1986.
- 33- مجهول، كتاب الطب في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، د.ت.
- 34- المقرئ، نفع الطيب، تح: إحسان عباس، دار الأبحاث، الجزائر، م3، 2008.
- 35- المقرئ، نفع الطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، 1968.
- 36- النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج24، 2004.
- 37- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

المراجع:

أولاً: الكتب

1. إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1997.
2. أحمد مختار العبادي، في تاريخ الغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
3. شاعر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990.
4. شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج1، 1936.
5. عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984.

6. عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني 510هـ-546هـ/1116م-1151م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.
7. كولان، دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1.
8. محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي (344هـ/484هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981.
9. محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، منار للطباعة والنشر، دمشق، ط1، م1، 2003.
10. مريم قاسم طويل، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، 443هـ-844هـ/1041، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994.
11. يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، (ج1، ج2)، 1996.
12. يوسف علي طويل، ديوان بن الحداد الأندلسي ت 480هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990.
- ثانيا: المقالات
1. إكسبيراسيون سانشيز، الزراعة في إسبانية المسلمة، تر: أكرم ذا النون، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، ط1، ج2، 1998.
2. بيدرو شلميطا، صورة تقريبية للاقتصاد الأندلسي، تر: مصطفى الرقي، مركز الدراسات للوحدة العربية للوحدة العربية، بيروت، ط1، ج2، 1998.
3. دافيد واينز، فنون الطبخ في الأندلس، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، ط1، ج2، 1998.
4. لوسي بولنز، نباتات الصباغة، تر: مصطفى الرقي، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، ط1، ج2، 1998.
- ثالثا: المداحلات
1. محمد عبد الله الحماد، التخطيط العمراني لمدن الأندلس الإسلامية (ندوة الأندلس)، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط1، 1996.